جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
دكتوراه تاريخ حديث
المادة: فكر سياسي أوربي

عنوان المحاضرة

(الاتحادات الفدرالية)

أستاذ المادة

أ.د محمد يوسف القريشي

الاتحادات الفدرالية

الاتحادات الفدرالية: كيانات مدنية مركبة، تضم وحدات مكونة قوية وحكومة عامة قوية، ولكل منها سلطات عهد بها الشعب إليها بموجب الدستور. ولكل منها صلاحية في التعامل المباشر مع المواطنين من حيث ممارسة السلطات التشريعية والإدارية والضريبية. كما أنها تنتخب انتخابا مباشرا بواسطة المواطنين. يوجد حاليا نحو ٢٥ اتحادا فدراليا في العالم تنطبق عليهم المعايير الأساسية للاتحاد الفدرالي، على الرغم من أن دستوري جنوب أفريقيا وأسبانيا لم يعتمدا هذا المسمى.

اما عن نشأة الدول الفدرالية فأنها تنشأ من خلال طريقتين: الاولى طريقة التجمع والانضمام : وذلك عن طريق اندماج عدة دول في دولة و احدة، بحيث تفقد الدول الاعضاء شخصيتها الدولية وتصبح بعد قيام الاتحاد ولاية او اقليم تابع للاتحاد كما في كل من الولايات المتحدة الامريكية، سويسرا، المانيا، استراليا ،كندا وتعد التجربة الفدرالية، في الولايات المتحدة الامريكية هي اول تجربة بالمفهوم السياسي الحديث فقد نشأ الاتحاد الفدرالي الامريكي عام ١٧٨٧ بعد إلغاء الاتحاد الكونفدرالي الذي كان سائدا بين الولايات الأمريكية الثلاث عشر المستقلة عن بريطانيا منذ عام ١٧٧٦ ، فبعد ان اعلنت المستعمرات الثلاث عشر استقلالها عن بريطانيا، بقيت هذه الدول مرتبطة مع بعضها من خلال اتحاد كونفدرالي ضعيف ومفكك قاد البلاد الى حروب و صراعات داخلية ، والاتحاد السويسري عام ١٨٤٨ وكذلك النظام الاتحادي في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي كانت قبل الاتحاد عبارة عن إمارات ومشيخات منفصلة عن بعضها البعض وخاضعة للسيطرة البريطانية ولكن بعد إعلان بريطانيا عن نيتها الانسحاب من الخليج قبل نهاية عام ١٩٧١ تسارعت خطى تلك الامارات نحو الاتفاق على قيام الاتحاد فيما بينها ضمن امارات (ابو ظبي ، دبي ، عجمان ، الفجيرة ، الشارقة ، ام القوين ، رأس الخيمة) وكان ذلك في يوم ١٨ تموز ١٩٧١ وكوسيلة للحفاظ على البلاد من التحديات الخارجية اتجهت انظار هذه الدول الى تبني نوع اخر من الاتحادات اقوى فاعلية واكثر قو ة وهو الاتحاد الفدرالي الذي وجدت فيه النظام الامثل.

والثانية هي طريقة التفكك :- بموجب هذه الطريقة فان النظام الاتحادي ينشأ نتيجة تفكك دولة بسيطة تعاني من مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية كاختلاف اللغة والعادات والتقاليد والثقافات والموارد والثروات والاديان والمذاهب .

ويتحول شكل الدولة من الشكل الموحد او البسيط الى الشكل المركب عن طريق منح اقاليمها قسط كبير من الاختصاصات وتبني النظام الاتحادي ، ومن الدول التي نشأة بهذه الطريقة اسبانيا ، فالنظام الاتحادي فيها نشأ بعد تحولها من النظام المركزي الشمولي الى دول اتحادية لامركزية عام ١٩٧٨ وكذلك بلجيكا التي تحولت تدريجيا من مملكة دستورية متحدة عام ١٨٣٠ الى نظام اتحادي فيدرالي عام ١٩٩٣.

وأن تفضل الدول لنظام الاتحاد الفدرالي يرجع إلى ما يتمتع به من مزايا عدة منها: يؤدي إلى انشاء دولة قوية ذات إمكانيات اقتصادية و اجتماعية و عسكرية، حماية مصالح الدول و تحقيق رغبتها في الاستقلال الذاتي، وان الاختلاف بين الاتحاد الفدرالي و الاتحاد الكونفدرالي وجود نظام المجلسين في الاتحاد المركزي، فلمؤتمر الاتحادي الكونفدرالي، يضم ممثلين لدول الأعضاء، أما البرلمان في الاتحاد المركزي الفدرالي، فيتكون من مجلسين أحدهما، يمثل الشعب في المجموعة، و يتكون عن طريق انتخابات عامة يشترك فيها، رعايا الدويلات الداخلة في الاتحاد، و يتكون المجلس الثاني من ممثلي الولايات ، كذلك يقوم المؤتمر في الاتحاد الكونفدرالي على قاعدة التمثيل المتساوي للدول الأعضاء، بينما يتكون البرلمان في الاتحاد المركزي الفيدرالي من مجلسين أحدهما فقط هو مجلس الولايات الذي يأخذ قاعدة التمثيل المتساوي للولايات، و ثانيهما يتكون من ممثلين عن الشعب جمعية، و هكذا فإن لكل ولاية من الممثلين في هذا المجلس الثاني يختلف بحسب الأهمية العددية لسكان كل ولاية.

الاتحادات الفدرالية:

سويسرا ١٨٤٨ انهار الاتحاد الكونفدرالي السويسري الذي كان قائما بعدة أشكال منذ عام ١٢٩١ نتيجة حرب زوندر باند الأهلية القصيرة التي نشبت عام ١٨٤٧ حيث حولها دستور ١٨٤٨ الجديد إلى اتحاد فدرالي، وسويسرا دولة صغيرة وتضم الآن ٢٦ وحدة تأسيسية تسمى الكانتونات يطلق على ست منها "أنصاف الكانتونات." ويتميز الاتحاد الفدرالي السويسري بدرجة ملحوظة من التنوع اللغوي والديني.

كندا تأتي كندا في المرتبة الثانية بعد روسيا من حيث المساحة، وقد أصبحت اتحادا فدراليا في عام ١٨٦٧ ، وقد تشكل الاتحاد الفدرالي في بادئ الأمر من أربع مقاطعات وتطور بمرور الزمن حتى صار يضم في الوقت الحالي عشر مقاطعات وثلاثة أقاليم شمالية، بعد تقسيم الإقليم الشمالي الغربي في عام ١٩٩٩ .ومن السمات المميزة للاتحاد الفدرالي الكندي الوجود المستمر لأغلبية من الكنديين المتحدثين بالفرنسية والذين يتركزون في إقليم واحد.

أستراليا ١٩٠١ وحد الدستور الأسترالي الفدرالي الصادر عام ١٩٠١ عددا من المستعمرات ست ولايات البريطانية ذات الحكم الذاتي، ويضم الاتحاد الفدرالي حاليا أكثرها كثافة سكانية هي نيو ساوث ويلز وفكتوريا، وقد رفض مؤسسو الاتحاد الفدرالي الأسترالي النموذج الكندي الذي ينطوي على توزيع مركزي نسبيا للسلطات وأخذوا بالنموذج الأمريكي بتحديد لائحة محدودة من السلطات الفدرالية الخالصة ولائحة كبيرة من السلطات المتلازمة، وترك السلطات المتبقية غير المحددة لحكومات الولايات. ومع ذلك فقد تطور الاتحاد الفدرالي الأسترالي على أرض الواقع بحيث غدا اتحادا فدراليا أكثر مركزية، ولاسيما فيما يتعلق بالتدابير المالية .أما من حيث السلطات القانونية، فثمة عدم تماثل بين الولايات الست.

النمسا انتهجت النمسا دستورا فدراليا في عام ١٩٢٠ ،وذلك في أعقاب زوال الإمبراطورية النمساوية المجرية. وقد تم إدخال تعديلات عليه في عام ١٩٢٩ ثم تم إدخال تعديلات أخرى في عام ١٩٤٥ ،وذلك عندما أعيدت الجمهوريةً في جوهره. وفي النمساوية، إلا أن الطابع الأساسي للدستور الأصلي ظل ثابت الوقت الحالي يبلغ عدد سكان النمسا ٨ مليون نسمة وتضم ٩ ولايات فدرالية.

ألمانيا استفاد الاتحاد الفدرالي الألماني بشكل كبير من التجارب السابقة للإمبراطورية الألمانية (١٨٧١–١٩١٨) وجمهورية فايمر (١٩١٩–١٩٣٤) وسقوط المركزية الشمولية للرايخ الثالث (١٩٣٤–١٩٤٥)وقد تحولت ألمانيا الغربية في عام ١٩٤٩ إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية التي تضم ١١ ولاية. وقد أدى إعادة توحيد ألمانيا في عام ١٩٩٠ إلى انضمام خمس ولايات فدرالية جديدة. ويتكون الاتحاد الفدرالي في الوقت الحالي من ١٦ يتجاوز عدد سكانها ٨٠ مليون نسمة.

إسبانيا ١٩٧٨ خاضت إسبانيا أيضا عملية مزدوجة للتحول الفدرالي ترتبط بالتفويض الداخلي للسلطات والدمج الخارجي مع الاتحاد الأوروبي وبعد حوالي أربعين عاما من المركزية الشمولية

في ظل دكتاتورية الجنرال فرانكو، اعتمدت إسبانيا دستو جديد يضع نظاما من الديمقراطية البرلمانية.

المصادر:

١- رونالد ل. واتس،الأنظمة الفدرالية ، ترجمة: غالي برهومة، ومها بسطامي، ومها تكل، ٢٠٠٦.

٢- نبيل عبد الرحمن حياوي، اللامركزية و الفدرالية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.

٣- وسن حميد رشيد، الفدرالية و تطبيقاتها في العراق، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية.

٤- محمد بكر حسين، الاتحاد الفيدرالي بين النظرية و التطبيق، ١٩٧٧.